تفسير البغوي

وَإِن كَانَ كُبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِن اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغَى نَفَقًا فِي ٱلأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا في السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيةٍ وَلُوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (وإن كان كبر عليك إعراضهم) أي : عظم عليك وشق أن أعرضوا عن الإيمان بك ، وكان رسول االله صلى االله عليه وسلم يحرص على إيمان قومه أشد الحرص ، وكانوا إذ سألوا آية أحب أن يريهم االله تعالى ذلك طمعا في إيمانهم ، فقال االله عز وجل : (فإن استطعت أن تبتغي نفقًا) تطلب وتتخد نفقًا سربًا (وفي الأرض) ومنه نافقًاء اليربوع ، وهو أحد جحريه فيذهب فيه ، (أو سلما) أي : درجا ومصعدا ، (في السماء) فتصعد فيه ، (فتأتيهم بآية) فافعل ، (ولو شاء االله لجمعهم على الهدى) فآمنوا كلهم ، (فلا تكونن من الجاهلين) أي : بهذا الحرف ، وهو قوله : (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) وأن من يكفر لسابق علم االله فيه .